ورجحت زيادة الإيمان بما تزيد طاعة الإنسان

الى تقدم ان العلامة كمال في الرابعة وقيل قبل الهجرة قوله ورجحت زيادة الايمان الخ اي ونقصه بنقصها وقدمنا ان المراد بالإيمان التصديق فلا يزيد بزيادته وينقص بنقصه فقال ورجحت الايمان عند اهل السنة وقد ذكر المصنف انه يزيد بزيادته وينقص بنقصه جماعة من العلما ومنهم جمهور الاشاعرة القول بزيادة زيادة الايمان الخ اي ورجح جماعة من العلما القول بها وقوله بما تزيد به الايمان لانه لا معنى لترجيح زيادة الايمان الا ترجيح القول بها وقوله بما تزيد طاعة الانسان اي بسبب طاعة الانسان فالباء سببية وما مصدرية والطاعة امتثال المامور به واجتناب المنهي عنه وقوله ونقصه بنقصها اي ورجح الجماعة المتقدمون القول بنقصه اي الايمان بسبب نقص الطاعة وهذا بالنظر للمؤمن والا فقد يزيد الموحد وينقص من غير سبب يقتضيه واذا قلنا بان الايمان يزيد وينقص فمحله في غير الانبيا والملائكة واما ايمان الانبيا فيزيد لانه الكامل يقبل الكمال ولا ينقص لكن يرد ان الانبيا يحصل لهم تجل عظيم في بعض الاحيان كما كان ليلة المعراج فالايمان بعده ليس بمنزلة قبله ويجاب بان هذا لا يستلزم نقصا وتفاوتا في ايمانهم وفيما يشير الى ان ايمان الانبيا يزيد قول سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولكن ليطمئن قلبي وفي مفاتيح الغيب الذات العلية لسيدي علي وفا معنى قوله تعالى اولم تؤمن الم يكفك ايمانك قال بلى ولكن ليطمئن قلبي من تعلقه لرؤية الكيفية وسعي ما ورد في الصحيح نحن احق بالشك من ابراهيم اي لو لحقه شك لتطرق لنا بالاولى وفي تعلق حال الاعتدال لحاله صلى الله عليه وسلم انتظر الحالة وتكونا تواضعا واما ايمان الملائكة فلا يزيد ولا ينقص كما ذكره المصنف في كبيره عن ابن القيم وهو المشهور لان ايمانهم جبلي بامر الطبيعة وما كان بامر الطبيعة لا يتفاوت وذكر الشيخ عبد البر الاجهوري ان ايمان الملائكة يزيد ولا ينقص فجملة كلامات الانبيا فتلخص ان الاقسام ثلاثة يزيد وينقص وهو ايمان الامة انسا وجنا ولا يزيد ولا ينقص وهو ايمان الملائكة على المشهور ويزيد ولا ينقص وهو ايمان الانبيا وزاد بعضهم قسما رابعا وهو الذي ينقص ولا يزيد وهو ايمان الفساق وقد احتجوا على ان الايمان يزيد وينقص بحجة عقلية ونقلية اما العقلية فلوانه لو لم

تفاوت

تتفاوت حقيقة الايمان بالزيادة والنقص لكان ايمان احاد الامة بل المنهمكين على الفسق والمعاصي مساويا لايمان الانبيا والملائكة واللازم وهو المساواة باطل فكذا الملزوم الذي هو عدم التفاوت بالزيادة والنقص واما النقلية فهي النصوص الكثيرة الواردة في هذا المعنى كقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وكقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقوله ويزداد الذين امنوا ايمانا وقوله فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وكقوله عليه الصلاة والسلام لابن عمر لما ساله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وقوله عليه الصلاة والسلام لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به وهذا الحديث كالايات السابقة لا يدل على انه ينقص فيضم الى ذلك وكل ما يقبل الزيادة يقبل النقص فيتم الدليل واورد على هذه الضميمة ايمان الانبيا واجيب بانه خارج لوجود العصمة الداعية المانعة من نقصه قوله وقيل لا اي وقال جماعة اعظمهم الامام ابو حنيفة وهو النعمان بن ثابت لا يزيد ولا ينقص لانه اسم للتصديق البالغ نهاية الجزم والاذعان وهذا لا يتصور فيه ما ذكر لان تلك النهاية لا مراتب لها وبحث فيه بان التصديق مراتب فان تصديق المقلد ليس كتصديق العارف بالدليل وهو ليس كتصديق المراقب وهو ليس كتصديق المشاهد وهو ليس كتصديق المستغرق الذي لا يشاهد الا الله وتاول هولا الجماعة الايات السابقة بان الزيادة انما هي في المؤمن به لان الصحابة كانوا امنوا بما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الشريعة لم تتم وكانت الاحكام تنزل شيا فشيا فكانوا يومنون بكل ما يتجدد وتاولوا الاحاديث السابقة بان الزيادة والنقص يرجع كل منهما الى الاعمال لا التصديق ويحتمل ان يكون النفي في كلام المصنف راجعا الى اقرب مذكور وهو قوله ونقصه بنقصها فكانه قيل لا ينقص فيكون مراده بهذا القيل ان الايمان يزيد ولا ينقص كما ذهب اليه الخطابي حيث قال الايمان الكامل ثلاثة امور قول وهو لا يزيد ولا ينقص وعمل وهو يزيد وينقص واعتقاد وهو يزيد ولا ينقص فان نقص ذهب قوله وقيل لا خلف اشار الى علف كما قاله المصنف ويحتمل